Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـــ هل جئتما من أجل ذلك ؟

فقالت أختاها :

ـــ حتى أنت .. هل هذا حرام ؟ إنه أحل من لبن الأم !! » .

إن الكاتب يجعلنا نتعاطف مع هذه المرأة ، ونقدر عطاءها ، ونحترم عاطفتها وغريزة الأمومة التى جعلتها تكافح حتى تموت منكفئة على ماكينة الخياطة بينما مصباح الغاز يلفظ أنفاسه الأخيرة ، من أجل سعادة بناتها ..

ونعثر على نموذج مشابه يقدمه الكاتب فى قصة « بقية العمر » . إنه نموذج المرأة التى تكافح من أجل أسرة مازال ربّها على قيد الحياة ، ويتمتع بالصحة والعافية والحرفة ، ويمثّل النموذج السلبى الذى يجيد الكسل والهروب من الحياة والغرق فى بحار الوهم والخيال .. ولسبب ما لا أدريه جعل الكاتب معظم نماذجه المكافحة ، والمقاومة لمتاعب الحياة من « النساء » ، ليس فى هذه المجموعة فحسب ، بل فى مجموعات وروايات أخرى .. لعله أراد أن يبين أن الإنسان مهما كان ضعيفًا (والمرأة أبرز النماذج التى يظهر من خلالها الضعف) يستطيع أن يواجه الحياة بشجاعة ورزانة وصبر ، ثم يمكنه أن ينتصر فى النهاية أيًّا كان هذا الانتصار .. ولو بالسعادة التى تنتقل عدواها من سعادة الآخرين الذين يحبهم ويعمل من أجلهم .

فى قصة « بقية العمر » نجد زوجة عم « زكى » ـــ المنجّد ـــ مثالًا للمرأة التى يبتليها القدر بزوج مهمل ، يحلم أكثر مما يعمل ، ويطلب منها ما لا تملك ، وهى مرغمة فى الوقت ذاته على تسيير دفة الحياة الأسرية « وكانت فى الواقع امرأة مستقيمة كحد السيف ، عاشت فى بيت عم زكى كما يعيش القبطان العظيم فوق ظهر سفينة صغيرة قديمة تلفة العدّة » ، وكانت تدير البيت « بطريقة سحرية ، تقترض ولا يشعر أحد ، وتؤخر أجرة السكن ولا يشعر أحد ، وتطهو أخسّ أنواع الأطعمة بطريقة من يحمّر خروفًا ، وتبتسم فى قلبها جروح .. وكانت تقول لأمى عندما يفيض بها الغمّ : إنه لا أمل .. لا أمل إلا فى شىء من شيئين : فإما أن تموت